

انتبه!

الطاحب ساحب فمن تصاحب؟



الشيخ ندا أبو أحمد

انتبه !!

الصاحب صاحب

ه ه ه ه ه ه

فانظر من تصاحب؟

للشيخ / ندا أبو أحمد





انتبه !! الصاحب صاحب (فمن تصاحب ؟)

مَهَيِّدٌ

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (سورة النساء : ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب : ٧٠)

أما بعد....

فإن أصدق الحديث كتاب الله -تعالى- وخير الهدي هدي محمد -ﷺ- وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

❁ عليك بمصاحبة الأخيار ❁

إلي كل طالب في مدرسته وكليته ومع بداية العام الدراسي أقول لك : من تصاحب !؟

إلي كل عامل في مصنعه وعمله أقول لك : من تصاحب !؟

إلي كل شاب وفتاة أقول لكم : من تصاحبون ؟

إلي كل رجل وامرأة أقول لكم : من تصاحبون ؟

الإجابة : عليكم بمصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار .

فلاشك أن الطباع سرّاقة والصاحب صاحب

فكم من شقي كانت شقاوته بسبب جليس سيئ جالسه

وكم من شخص قد شقي بالجحيم التي لا يموت فيها ولا يحيا بسبب جليس سوء

وكم من شخص كاد أن يستقيم ولكن أرداه المفسدون فكان من أصحاب الجحيم

فها هو عمران بن حطان تأثر بزوجه الحسنة

فعمران بن حطان من التابعين كان رجلاً من أهل السنة وعلى خير وصلاح ، ولكن ماذا حدث له ؟؟

تزوج ابنة عم له علي مذهب الخوارج - وكانت حسنة - وطمع في هدايتها فهدهته هي إلي طريق

الخوارج المذموم السقيم ، فطفق يطعن في أمير المؤمنين عليؑ بل وبثى علي قاتله عبد الرحمن بن

ملجم غاية الثناء .

فينشد في شأن ابن ملجم قاتل عليّ أبياتاً ذكرها الذهبي في سير أعلام النبلاء وفيها :

إلا ليبلغ من ذي العرش رضواناً

أوفي البرية عند الله ميزاناً

لم يخلطوا دينهم بغياً وعدواناً

يا ضربةً من تقي ما أراد بها

إني لأذكره حيناً فأحسبه

أكرم بقوم بطون الطير قبرهم

وفي المقابل كم من شخص قد أسعده الله وأورثه أعالي الجنان وغفرت له ذنوبه وسُتت عليه عيوبه

بسبب مجالسته للصالحين

❖ تأثير الجليس والصديق علي صديقه وجليسه

لاشك أن الجلساء والأصدقاء يؤثر بعضهم علي بعض وهذا ما يؤكدّه النبي ﷺ

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري ؓ أن النبي ﷺ قال :

" إنما مثلُ الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يُحذيك ^(١) وإما أن تتباع منه وإما أن تجدَ منه ريحاً طيبةً ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجدَ منه ريحاً خبيثة "

قال النووي - رحمه الله - تعليقاَ علي هذا الحديث :

في هذا الحديث : فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فُجره

وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - كما في فتح الباري (٣٢٤/٤) :

وفي الحديث : النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا ، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته في الدين والدنيا .

وقال السعدي - رحمه الله - :

مثل النبي ﷺ بهذين المثالين مبيناً أن الجليس الصالح مغنم لك وخير في جميع أحوالك كحامل المسك الذي تنتفع بما معه من المسك ، فأنت تجلس معه قرير النفس برائحة المسك فالخير الذي يصيبه العبد من جليسه الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر ، فإنه إما يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك أو يهدي لك نصيحة ويدعوك إلي مكارم الأخلاق ومحاسنها .
فإن الإنسان مجبول علي الاقتداء بصاحبه وجليسه ، والطباع والأرواح جنود مجندة يقود بعضها بعضاً إلي الخير أو ضده .

فهيا... هيا

عليك بمصاحبة الأخيار و البعد عن الأشرار

فمصاحبة الأخيار فيه ما فيه من الخير الكثير الذي يعود عليك في الدنيا والدين .

ثمرات مصاحبة الصالحين ❁

١- مصاحبة الصالحين دليل علي صلاحك :

فالساحب مرآة تدل عليك ، و قد قيل : قل لي من تصاحب أقل لك من أنت

١ - **لذا قال النبي ﷺ كما في سنن أبي داود والترمذي وصححه الألباني . رحمه الله . :**

" المرء علي دين خليله فلينظر أحدكم من يخال "

فبين النبي ﷺ أن المرء مُشاكل و مماثل لخليله وجليسه في الاستقامة و الصلاح وعدمها
قال سفيان بن عيينة - رحمه الله - :

انظروا إلي فرعون معه هامان ، انظروا إلي الحجاج معه يزيد بن أبي مسلم شر منه
انظروا إلي سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء بن حيوة فقومه وسدده

٢ - **وأخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال :**

" الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف "

***قال مالك :** الناس أشكال كأشكال الطير الحمام مع الحمام والغراب مع الغراب والبط مع البط ، وكل إنسان مع شكله

***وقال الأوزاعي . رحمه الله . :** الصاحب للصاحب كالرقعة للثوب ، إذا لم تكن مثله شانتة .

***وقال ابن مسعود ؓ :** ما من شيء أدل علي شيء ولا الدخان علي النار من الصاحب علي الصاحب

فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

(عدى بن زيد)

عن المرء لا تسأل و سلّ عن قرينه

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

***وقال علي ؓ :**

وإياك وإياه
حليماً حين آخاه
إذا ما المرء ماشاه
مقاييس وأشياه
دليل حين يلقيه

فلا تصحب أبا الجهل
فكم من جاهل أردى
يقاس المرء بالمرء
وللشيء على الشيء
وللقب على القلب

***وقال آخر :**

بالذي اخترت خليلاً

وتنل ذكراً جميلاً

أنت في الناس تقاس

فصاحب الأخيار تغلو

٢ - جليساك الصالح يحثك على أعمال البر :

يذكرك ببر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والمساكين ، وينمى فيك مكارم الأخلاق من صدق الحديث وكرم السجايا و العفاف والصلة والشجاعة وقول الحق ، إلى غير ذلك من مكارم الأخلاق .

٣ - جليساك الصالح يجعلك تكف عن المعصية :

فإذا جلست معه فإنك تتخلي عن الرذيلة وتنخلع عن المعصية فيمنعك من القيل والقال والخوض في الأعراض واغتياب المؤمنين والمؤمنات مراعاة لحرمة هذا الصديق و تقديراً لمكانته ومنزلته .

٤ - جليساك الصالح يبصرك بعيوبك لتصلح من شأنك :

فقد أخرج أبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" المؤمن مرآة المؤمن ، المؤمن أخو المؤمن يكفُّ عليه ضيعته ^(١) ويحوطه من ورائه " (حسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد: ١٧٨)

فالمؤمن مرآة لأخيه يرى من خلالها عيوبه

قال الحسن - رحمه الله - :

المؤمن مرآة أخيه إن رأى فيه ما لا يعجبه سدده و قومه وحاطه وحفظه في السر والعلانية

قال علقمة - رحمه الله - :

اصحب من إن صحبته زانك ، وإن أصابتك خصاصة عانك ، وإن قلت سدّد مقالك ، وإن رأى منك حسنة عدّها ، وإن بدت منك ثملة سدّها ، وإن سألته أعطاك ، وإذا نزلت بك مهمة واساك ، وأدناهم من لا تأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق .

٥ - جليساك الصالح يحفظك في غيبتك :

فلا يفشى لك سراً ولا ينتهك لك حرمة ويدافع عنك في موطن تحتاج فيها إلي من يدافع عنك

قال بعض الأدباء :

لا تصحب من الناس إلا من يكتم سرّك ، ويستر عيبك فيكون معك في النوائب، ويؤثرك بالرغائب ، وينشر حسناتك ، ويطوي سيئاتك ، فإن لم تجده فلا تصحب إلا نفسك .

- يكف عليه ضيعته : يجمع عليه معيسته ويضمها إليه " لنهاية لابن الأثير "

٦- جليصك الصالح يدعو لك في غيابك ويرشدك في حضورك :

وينصحك إذا استتصحت بل وإن لم تستتصحه أيضا ، ويصلى عليك بعد موتك ويستغفر لك
قال بعض العلماء :

لا تصحب إلا أحد رجلين : رجل تتعلم منه شيئا في أم دينك فينفعك ، أو رجل تعلمه شيئا في أمر دينه فيقبل منك .

٧- جليصك الصالح ينفك دعاؤه في حياتك وعند موتك :

فإن من عادة أهل الخير دعاء بعضهم لبعض

فقد أخرج الإمام مسلم بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

" دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه

بخير قال الملك الموكل به آمين و لك بمثل "

قال عبيد الله بن الحسن - رحمه الله - لرجل :

استكثر من الصديق الصالح فإن أيسر ما تصيب منه أن يبلغه موتك فيدعو لك

ومن طريف ما يروى ما ذكره الخطيب البغدادي - في تاريخه - في ترجمة الطيب بن

إسماعيل . وهو أحد القراء المشهورين . :

من أنه كان له صحيفة مكتوب فيها ثلاثمائة من أصدقائه ، وكان يدعو لهم كل ليلة فتركهم ليلة فنام ، فقيل له في نومه : يا أبا حمدون - وهي كنيته - لما لم تسرج مصابيحك الليلة ففقد فأسرج المصباح و أخذ الصحيفة فدعا لواحد واحد حتى فرغ .

٨- مجالس الصالحين ذكر الله - عز وجل - :

فقد أخرج الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال :

" لا يقعد قوم يذكرون الله - عز و جل - إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت

عليه السكينة وذكرهم الله فيمن عنده "

وفي مسند الإمام أحمد أنه ﷺ قال : " ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله ولا يريدون بذلك إلا

وجهه إلا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفوراً لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات "

٩- هذه المجالس يهاجمها الشياطين فأحرصوا عليها وعلى الجماعة :

فمجالس الصالحين حصن حصين من وساوس الشياطين وأذاهم ، فإذا فارق الإنسان مجالس الصالحين أو اعتزلهم فإنه عرضة للوساوس الرديئة والأفكار المنحرفة التي يُلقيها الشيطان
ولذلك قال ﷺ كما في مسند الإمام أحمد :

"عليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية "

وفي رواية : الشيطان ذئبُ ابن آدم كذئب الغنم ، وإن ذئبَ الغنم يأخذُ من الغنم الشاةَ المهزولة والقاصية ولا يدخلُ في الجماعة ، فالزموا العامة والجماعة والمساجد "

١٠- مصاحبة الأخيار وزيارتهم في الله سبب لدعاء الملائكة لك :

أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال :

" من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك و تبوأ من الجنة منزلاً "

(حسنه الألباني في صحيح الجامع : ٦٣٨٧)

وأخرج البزار و أبو يعلى عن أنس ؓ عن النبي ﷺ قال :

"ما من عبد أتى أخاه يزوره في الله إلا ناداه مناد من السماء أن طبت وطابت لك الجنة و إلا قال الله في ملكوت عرشه : عبي زار فيّ وعلىّ قرأه^(١) فلم يرض له بثوابٍ دون الجنة "

فإذا زار الرجل أخاه في الله فلم يرض الله له ثواب إلا الجنة

فقد أخرج الطبراني من حديث أنس ؓ أن النبي ﷺ قال :

" ألا أخبركم برجالكم في الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، فقال : النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا الله في الجنة "

١١ - يَكْفِيكَ مِنْ مِصَاحِبَةِ الْأَخْيَارِ أَنْكَ بِرُؤْيَتِهِمْ تَذَكَّرَ اللَّهُ تَعَالَى :

فقد أخرج الطبراني عن ابن عباس . رضى الله عنهما . أن النبي ﷺ قال :

" أولياء الله - تعالى - الذين إذا رؤوا ذكروا الله - تعالى - "

(حسنه الألباني في الجامع الصغير ٢٥٥٧ ، والصحيحة : ١٧٣٣)

وأخرج ابن ماجه بسنده أن النبي ﷺ قال :

" ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله "

قال : خياركم الذين إذا رؤوا ذكروا الله . عز وجل . "

فدل النبي على أن للأولياء والأخيار تأثيراً على من رآهم ، وأن من يراهم يتذكر الله . عز وجل . بمجرد هذه الرؤية ، ولعل سبب ذلك ما يجده فيهم من الهدى والسمت والهيبة ونور الإيمان وحسن السيرة ، فإذا كان هذا يحصل لمن رآهم فكيف بمن يجالسهم و يخالطهم

قال سفيان . رحمه الله . : لربما لقيت الأخ من إخواني فأقيم شهراً عاقلاً بلقائه

و قال أبو سليمان . رحمه الله . :

كنت أنظر إلي أخ من إخواني بالطرق فأعمل علي رؤيته شهراً

وبالجملة فمجالسة الصالحين نعمة كان السلف يسألون الله أن ييسرها لهم

أخرج البخاري أن علقمة . رحمه الله . قال :

قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت : اللهم يسر لي جليساً صالحاً ، فأتيت قوماً فجلست إليهم

فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلي جنبي ، قلت : من هذا ؟ قالوا : أبو الدرداء

فقلت : إني دعوت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً فيسرك لي ، قال : فمن أنت ؟

قلت : من أهل الكوفة ، قال : أوليس عندكم ابن أم عبد ^(١) صاحب النعلين والوساد والمظهرة

أوليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان ؟ يعني علي لسان نبيه ^(٢)

أوليس فيكم صاحب سر النبي لا يعلم أحد غيره ؟ ^(٣)

فمجرد وجود هؤلاء الأفاضل هو بركة علي أهل الكوفة وشرف لهم في صحبتهم

يعني : عبد الله بن مسعود

يعني : عمار بن ياسر

يعني : حذيفة بن اليمان

١٢- لو لم يكن لك من مصاحبة الصالحين الأخيار إلا طمعا في شفاعتهم :

إذا زلت الأقدام - أي علي الصراط - لكفي به من فضل

فقد أخرج ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" ليخرجن الله من النار قوماً منتنين قد محشتهم النار فيدخلون الجنة بشفاعته الشافعين
يسمون فيها جهنميون "

وفي رواية أخرى عن حماد بن زيد قال : سألت عمرو بن دينار أسمع جابر بن عبد الله
رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم :

" إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة ؟ قال : نعم "

وأخرج الترمذي من حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال :

" إن من أمتي من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع

للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة "

وأخيراً من ثمرات مجالسة الصالحين أنها تؤدي إلي محبتهم في الله :

والمحبة في الله منحة ربانية ، ولها من الكرامة والفضل ، وعلو المنزلة والأجر ما يدفع أبناء الإسلام إلى
استشرافها والتحقق بها والحرص عليها ، والذوبان فيها ، والسير في رياضها ، والتنسم من عبيرها ،
فالمحبة في الله لها ثمرات عظيمة وآثار جليلة على العبد المؤمن ، وقد رتب الله عليها الأجر العظيم
والتواب الجزيل .

وإليكم باقة شذية عطرة من ثمرات المحبة في الله .



ثمرات المحبة في الله

١- المحبة في الله سبب لمحبة الله للعبد :

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" إن رجلاً زار أخاه في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ^(١) ملكاً فلما أتى عليه

قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال : هل لك من نعمة تربئها ^(٢) ؟

قال : لا . غير أنني أحببته في الله - عز و جل -

قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه

و في رواية أخرى : في موطأ الإمام مالك ومسنَد الإمام أحمد وصححها الألباني

- رحمه الله - من حديث معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال الله - تبارك و تعالى - :

" وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ ، والمتبازلين فيّ ، والمتزاورين فيّ "

(صحيح الجامع : ٤٣٣١)

وفي رواية عند الإمام أحمد من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

قال الله - تبارك و تعالى - :

قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي

وقد حقت محبتي للذين يتبازلون من أجلي ، وقد حقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه "

(قال المنذري في الترغيب : رواه الطبراني بإسناد جيد قوي)

وفي رواية : " ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله - عز و جل - أشدهما حباً

(الصحيحة : ٤٥٠)

لصاحبه "

-- فأرصد الله له على طريقه، والمدرجة: هي الطريق، وسميت بذلك لأن الناس يدرجون عليها: أي يمضون ويمشون -- تربئها : تقوم بها وتسعى في صلاحها .

٢- المحبة في الله والبغض في الله دليل على كمال الإيمان :

أخرج أبو داود بسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
" من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله فقد استكمل الإيمان "

(صحيح الجامع: ٥٩٦٥)

فالحب في الله أعلى و أوسط عرى الإيمان

فقد أخرج الإمام أحمد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
" أوسط عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله "

وعند الطبراني في المعجم الكبير بلفظ :

"أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله"
(الصحيحة: ١٧٢٨)

بل سيجد طعم هذا الإيمان وحلاوة هذا الإيمان في قلبه

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما

وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره

أن يقذف في النار "

وفي حديث آخر هو عند الإمام أحمد و البزار بسند حسن حسنه الألباني أن النبي ﷺ

قال : "من سره أن يجد حلاوة الإيمان ، فليحب المرء لا يحبه إلا الله "

(صحيح الجامع: ٦٢٨٨)

وفي رواية :

" من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا الله "

فمن سعى في زرع بسنتين المحبة في قلبه لأثمرت فيه من النعيم ما لا يستشعره إلا من

ذاقه ، فيجد في قلبه من الجمال والروعة ولذة الطاعة ما يعجز اللسان عن بيانه .

٣- أن الله تعالى يظل المتحابين فيه في ظله يوم لا ظل إلا ظله :

أخرج البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "

فذكر منهم ... ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه "

وعند مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" إن الله يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي "

قال النووي - رحمه الله - : في قوله : " أين المتحابون بجلالي "

أي : بعظمتي وطاعتي لا للدنيا

وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي مسلم الخولاني قال :

أتيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وإذا شاب فيهم أكحل

العين براق الثنايا ، كلما اختلفوا في شيء ردوه إلي الفتى {فتى شاب}

قلت لجليس لي : من هذا ، قال : معاذ بن جبل ، قال : فجئت من العشى فلم يحضروا

قال : فغدوت من الغد فلم يجيئوا ، فرحت فإذا أنا بالشاب يصلي إلي سارية فركعت ثم

تحولت إليه ، قال : فسلم فدنوت منه ، فقلت : إني لأحبك في الله

قال : فدنا إلي فقال : كيف قلت ؟ قلت : إني لأحبك في الله

قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه - عز وجل - يقول :

" المتحابون في الله علي منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله "

قال : فخرجت حتى لقيت عبادة بن الصامت فذكرت له حديث معاذ بن جبل

فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه - عز وجل - يقول :

" حققت محبتي للمتحابين في ، وحققت محبتي للمتباذلين في ، وحققت محبتي للمتزاورين

في ، والمتحابون في الله علي منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله "

٤- المحبة في الله سبب لتعرض العبد لكرم الله :

أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان بإسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

ما أحب عبداً عبداً لله إلا أكرمه الله

وإكرام الله للمرء يشمل إكرامه له بالإيمان والعلم النافع والعمل الصالح و سائر صنوف النعم

٥ - المتحابين في الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء :

وهذا أيضاً من كرم الله .

أخرج الترمذي بسند حسن من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
قال الله - عز و جل - :

" المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء "

أخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه وأقره عليه الذهبي عن أبي مالك رضي الله عنه أنه قال :

" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى صلاته أقبل علينا بوجهه فقال : يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا
واعلموا أن الله عبداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء على منازلهم
وقربهم من الله ، فجاء رجل من الأعراب من قاصية الناس وألوى بيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ، ناسٌ من الناس ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء على
مجالسهم وقربهم من الله ؟ أنعتهم لنا - يعني صفهم لنا - فسرَّ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسؤال
الأعرابي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هم ناس من أفناء الناس ونوازع ^(١) القبائل، لم تصل بينهم
أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا، يصنع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم
عليها، فيجعل وجوههم نوراً، وثيابهم نوراً، يفرح الناس يوم القيامة ولا يفزعون، وهم أولياء
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "

وفى رواية عند أبي داود من حديث عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"إن من عباد الله لأناساً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة

بمكانهم من الله تعالى قالوا : يا رسول الله تخبرنا من هم ؟

قال : هم قوم تحابوا بروح الله بينهم على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ، والله إن

وجوههم لنور ، وإنهم لعلى نور ، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس

وقرأ هذه الآية : ﴿الْإِنِّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)

٦ - المحبة في الله باقية وكل محبة ستقطع يوم القيامة :

قال تعالى : ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف : ٦٧)

فكل خلة ستقطع و تنقلب إلي عداوة ، و كل محبة ستنتهي إلا المحبة في الله

: جمع نازع ، وهو الرجل الغريب.

٧. محبتك لأهل الخير يجعلك معهم في الجنة وإن لم تعمل بعملهم :

أخرج البخاري و مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال :

جاء رجل إلي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف تقول (ترى) في رجل أحبّ قوماً و لم يلحق بهم ؟ قال النبي ﷺ : المرء مع من أحبّ "

وعند البخاري و مسلم أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

إن رجلاً سأل النبي ﷺ : متى الساعة ؟ قال : ما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحبّ الله ورسوله ، قال : أنت مع من أحببت ، قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ أنت مع من أحببت " فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم .

وعند الطبراني في الصغير من حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :

" لا يحب رجل قوماً إلا حُشِر معهم " (قال المنذري عن إسناده : جيد)

ملحوظة

قال الحسن البصري . رحمه الله . :

يا ابن آدم لا يغرّتك قول من يقول : المرء مع من أحب ، فإنك لن تلحق بالأبرار إلا بأعمالهم ، فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم ، قال الغزالي . رحمه الله . : وهذه إشارة إلى أن مجرد المحبة من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع . أهـ

لكن ذهب النووي . رحمه الله . إلى أن مجرد المحبة تنفع صاحبها :

فقال . رحمه الله . في الحديث : " المرء مع من أحب " فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات ، ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية ، ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله كان منهم ومثلهم ، وقد صرح في الحديث الذي بعد هذا بذلك فقال :

" أحب قوماً ولما يلحق بهم "

قال الراغب الأصبهاني - رحمه الله - : قال بعض العلماء :
من جالس خيراً أصابته بركته ، فجليس أولياء الله لا يشقى و إن كان كلباً ككلب أصحاب الكهف

قال أبو الفضل الجوهري - رحمه الله - : إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم
كلباً أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله (ويعني بالكلب : كلب أهل الكهف)
المذكور في قوله تعالى : ﴿ **وَكَلْبُهُم بِأَسْطِ ذُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ** ﴾ (الكهف : ١٨)

قال القرطبي تعليقا على كلام الجوهري :

إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصالحاء والأولياء حتى أخبر الله
بذلك في كتابه - جل و علا - فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين
(الجامع لأحكام القرآن ، سورة الكهف)

وبالجملة فالجليس الصالح منفعه لك في دينك ودنياك

فقد أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر . رضى الله عنهما . أن النبي ﷺ قال :

" المؤمن إن ماشيته نفعك وإن شاورته نفعك وإن شاركته نفعك وكل شيء من أمره منفعه "

وفي رواية : " مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك "

وأخيراً ... اعلم أخي الحبيب

أنك لم تعدم خيراً بمجالسة وصحبة الصالحين ، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم :

فقد أخرج البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا ، هلموا إلي حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ،

فيسألهم ربهم - عز وجل - وهو أعلم بهم : ما يقول عبادي ؟

تقول (يعني الملائكة) : يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك

فيقول : هل رأوني ؟ فيقولون : لا والله ما رأوك ، فيقول : كيف لو رأوني !؟

يقولون : لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيذاً وأكثر لك تسبيحاً

فيقول : فماذا يسألون ؟ يقولون : يسألونك الجنة ، يقول : وهل رأوها ؟

يقولون : لا والله يا رب ما رأوها ، يقول : فكيف لو رأوها ؟

يقولون : لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد عليها طلباً وأعظم فيها رغبة

قال : فما يتعودون ؟ قالوا : يتعودون من النار ، فيقول : وهل رأوها ؟ يقولون :

لا والله ما رأوها ، فيقول : كيف لو رأوها ؟ يقولون : لو رأوها كانوا أشد منها فراراً وأشد

لها مخافة ، فيقول : فأشهدكم أنني قد غفرت لهم

يقول ملك من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة

فيقول : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم

وفي رواية عند مسلم : يقولون : رب فيهم فلان عبدٌ خطاءٌ إنما مرّ فجلس معهم

فيقول : وله غفرت ، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم

❖ إياك ومصاحبة الأشرار ❖

ذكرنا فيما سبق : إنه كم من شخصٍ قد أسعده الله وأورثه أعالي الجنان، وغُفرت له ذُنُوبه وسُتِرت عليه عيوبُه بسبب مجالسته الصالحين .

وفي المقابل كم من شخص شقي وكانت شقاوته بسبب جليس السوء .

وفي الآخرة كم من شخص قد شقي بالجحيم التي لا يموت فيها ولا يحيا بسبب جليس السوء .
فالساحب صاحب فإما أن يأخذ بيدك إلى مرضاة الله ، وإما أن يأخذ بيدك إلى النار وغضب الجبار فانظر من تخالل وانظر من تصاحب

والأمر كما قال النبي ﷺ والحديث عند أبي داود :

" الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال "

قال المباركفوري . رحمه الله . في تحفة الأحوذني (٤٩/٧) :

فمن رضيت دينه وخلقه خالهُ ، ومن لا . تجنبه ، فإن الطباع سراقَة والصحة مؤثرة في إصلاح الحال أو إفساده . أ هـ

ولا أبالغ إذا قلتُ : ليس الجليس من الناس فحسب هو الذي يؤثر ، بل مجالسة حتى الحيوان تؤثر

فقد أخرج البخاري من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال :

" رأس الكفر نحو المشرق^(١) ، والفخر والخيلاء في أهل الخيل والإبل ، والفدّادين^(٢) أهل الوبر ، والسكينة في أهل الغنم "

فالناقة لما كانت تمشي رافعة رأسها إلي أعلى أورت ذلك من يجالسونها كبراً وخبلاءً ، والشاة لكونها ساكنة أورثت أهلها سكوناً وتواضعاً .

ومن ثمّ قال النبي ﷺ كما عند البخاري من حديث أبي هريرة ؓ :

" ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت "

فقال : نعم كنت أرها علي قراريط لأهل مكة

: أي من جهة الفرس ومن أطاعهم من العرب ، وهو إشارة إلى شدة كفر المجوس
الفدّادين : هو البقر ، فالفدّادون : جمع فدن ، وهو من يعلو صوته في إبله وخبيله وحرثه ونحو ذلك

وقد صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما عند الطبري في تفسيره (٧٦/١)
وعند ابن كثير في تفسيره (١٧/١) :

أنه ركب برذوناً فجعل يتبختر به فجعل يضره فلا يزداد إلا تبختراً فنزل عنه وقال : ما حملتموني إلا على
شيطان ، ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي

فركوب البرذون وتبختره براكبه أثر في نفس راكمه لذا تركه أمير المؤمنين ، وليس ترك أمير المؤمنين
عمر لركوبه من باب التحريم فحاشا لأمر المؤمنين أن يحرم شيئاً أحله الله

يقول الله عز وجل : ﴿ وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل : ٨)

ولكن لما كان لهذا التبختر من البرذون أثر في قلب أمير المؤمنين عمر . رضي الله عنه . تركه ونزل عنه .

فالحذار الحذار من مجالسة أهل الفسوق والعصيان ، فإن في مجالستهم شؤم في الدنيا
وندامة وحسرة يوم القيامة .

فتعالى لنرى ما وراء مصاحبة الأشرار

١ . مصاحبة أهل الفساد يصرفك عن طاعة الله ويورث الحسرة والندامة يوم القيامة

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا
خَلِيلًا ﴿ ٢٨ ﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿ ٢٩ ﴾ (الفرقان ٢٧ : ٢٩)

* وكان سبب نزول الآية ما أورده السيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس رضي الله عنه أن أبا معيط

(عقبه ابن أبي معيط) كان يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لا يؤذيه وكان رجلاً حليماً وكان بقية قريش إذا

جلسوا معه آذوه ، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام

فقالت قريش : صبا أبو معيط وقدم خليله من الشام ليلاً ، فقال لامرأته : ما فعل محمد مما كان عليه ؟

فقالت : أشد مما كان أمراً ، فقال : ما فعل خليلي أبو معيط ؟

فقالت : صبا ، فبات بلبيله سوء فلما أصبح أتاه أبو معيط فحيّاه فلم يرد عليه التحية

فقال : مالك لا ترد على تحيتي ؟ فقال : كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت ؟

فقال : أو قد فعلتها قريش !! قال : فما يبيري صدورهم إن أنا فعلت ؟

قال : تأتيه في مجلسه وتبزيق في وجهه وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم

ففعل فلم يزد النبي أن مسح وجهه من البزاق ثم التفت إليه فقال : إن وجدتك خارجاً من جبال مكة

أضرب عنقك صبراً ، فلما كان يوم بدر وخرج أصحابه أبي أن يخرج

فقال له أصحابه : أخرج معنا

فقال : وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً فقالوا : لك جمل أحمر لا يدرك فلو كانت الهزيمة طرت عليه فخرج معهم ، فلما انهزم المشركون وحل به جملة في جدد من الأرض فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش وقدم إليه أبو معيط فقال : تقتلني من بين هؤلاء ، فقال النبي ﷺ : نعم بما بزقت في وجهي

فأنزل الله في أبي معيط : ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ . . . إلى قوله تعالى : وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾

(الفرقان : ٢٧ . ٢٩)

فمجالس الأشرار وأهل الفساد مجالس نحسٍ مستمر

* قصة أخرى تدل على شؤم مجالسة أهل الفساد وأصحاب السوء

ها هو أبو طالب عم رسول الله ﷺ الذي طالما نافح ودافع عن النبي ﷺ حتى أنه قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفيناً

وكان يقول أيضا :

ودعوتني وعلمت أنك صادق
ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

* وانظر إلي جلساء السوء وكيف أردوا صاحبهم (أي : أبي طالب) في الجحيم

شؤم ما بعده من شؤم أضلاه في حياته وما زال به حتى أسلماه إلي النار والعياذ بالله .

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث سعيد بن المسيب عن أبيه قال :

لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة

، فقال رسول الله ﷺ : يا عم قل : لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟

فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم :

هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول : لا إله إلا الله

فقال رسول الله ﷺ : أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فأنزل الله ﷻ :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾

(التوبة : ١١٣)

وأنزل الله على رسوله ﷺ :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (القصص : ٥٦)

* قصه ثلاثة تبين لك شؤم مجالسة وصحبة أهل الفساد والسوء :

هاهو هرقل عظيم الروم كاد أن يسلم وتمنى أن يكون عند رسول ﷺ يغسل التراب عن رجله ولكن قرناء السوء وخلان الشر والفساد تسببوا في ضلاله لما أثر رغبتهم على ما عند الله ﷻ

ففي صحيح البخاري ومسلم أنهما أخرجاً حديثاً طويلاً وفيه ... :

أن هرقل سأل أبا سفيان جملة من الأسئلة عن رسول ﷺ وعلم من الإجابة ما يقطع بصحة نبوة رسول الله ﷻ وفي الحديث ...

" فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص ثم أمر بأبوابها فغلقت ثم اطلع فقال : يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ؟

فحاصوا حيصة^(١) حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت فلما رأى هرقل نفرتهم وأيس من الإيمان قال : ردوهم عليّ ، وقال : إني قلت مقالتي أنفاً أختبر بها شدتكم على دينكم فقد رأيت فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل

فمن أفضل نعم الله على العبد أن يباعد بينه وبين أصحاب السوء الذين يشكونه في دينه ويصدونه عنه .

قال تعالى : ﴿ فَأَقْبِلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ... ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ﴿ ٥٧ ﴾ (الصافات ٥٠ : ٥٧)

قال السعدي . رحمه الله . في تفسير هذه الآيات :

لما ذكر الله نعيم أهل الجنة وتمام سرورهم بالمأكل والمشرب والأزواج الحسان والمجالس الحسنة وصف تذاكرهم فيما بينهم ومطارحتهم للأحاديث عن الأمور الماضية وأنهم مازلوا في المحادثة والتساؤل حتى أفضى ذلك بهم إلى أن قال قائل منهم :

﴿ إِنِّي كَانُ لِي قَرِينٌ ٥١ ﴾ في الدنيا ينكر البعث ويلومني على تصديقي به

و ﴿ يَقُولُ أَتُنكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ ﴿ ٥٢ ﴾ أَتَذَا مَنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَتَنَا لَمَدِينُونَ ﴿ ٥٣ ﴾ أي مجازون بأعمالنا محاسبون !!! أي كيف تصدق بهذا الأمر البعيد الذي هو في غاية الغرابة ، وهو أننا إذا تمزقنا فصرنا تراباً وعظاماً أننا نبعث ونعاد ثم نحاسب ونجازى بأعمالنا

: شبههم بالوحوش لأن نفرتهم أشد من نفرة البهائم الانسية وشبههم بالحرر دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة بل هم أضل .

يقول صاحب الجنة لإخوانه : هذه قصتي وهذا خبري أنا وقريني ما زلت أنا مؤمناً مصدقاً ، وهو ما زال مُكذِباً مُنكراً للبعث حتى متنا ثم بُعثنا ، فوصلت أنا إلى ما ترون من النعيم الذي أَخْبَرْتَنَا بِهِ الرسل وهو لاشك أنه قد وصل إلى العذاب

﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ ﴿ ٥٤ ﴾ لننظر إليه فنزداد غبطة وسروراً بما نحن فيه فأجابوه لما قال :

﴿ فَاطَّلَعْنَا فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ﴿ ٥٥ ﴾ أي رأى قرينه في وسط العذاب وغمراته والعذاب قد أحاط به

﴿ قَالَ ﴾ له لائماً على حاله وشاكراً لله على أن نجاه من كيده

﴿ تَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَتَرُدِّينِ ﴾ ﴿ ٥٦ ﴾ أي تهكلني بسبب ما أدخلت عليّ من الشُّبُه بزعمك

﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ على أن ثبتني على الإسلام

﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ﴿ ٥٧ ﴾ في العذاب معك

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾ ﴿ ٥٨ ﴾ ﴿ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ ﴿ ٥٩ ﴾ (الصافات ٥١ : ٥٩)

أي يقول المؤمن مبتهجاً بنعمة الله على أهل الجنة بالخلود الدائم فيها والسلامة من العذاب فهذا استفهام بمعنى الإثبات والتقرير

٢. صاحب السوء يقودك إلى التشبه في هديه وعمله وسمته

قال شيخ الإسلام ابن تيمية. رحمه الله . في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٤١٧ :

المشابهة والمشاركة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكله في الأمور الباطنة على وجه المشاركة والتدريج الخفي .

فإن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال وهذا أمر محسوس .

وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفراً من غيرهم

وقد رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشره اليهود والنصارى هم أقل إيماناً من غيرهم ممن جرد الإسلام . فالمشاركة في الهدى الظاهر توجب انتلافاً .

أه بتصرف

واعلم أن صاحب السوء لا يجب أن يراك على خير حتى تكونا في الشر سواء أو حتى لا تذكره بالفضيلة . لذا فصاحب السوء صاحب إلى كل سوء .

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى (١٥٠/٢٨) :

وذلك أن كثيراً من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه ويبغضون من لا يوافقهم فالمجتمعون على شرب الخمر فإنهم يحبون أن يشرب كل من حضر عندهم ، إما لكرهتهم امتيازهم بالخير ، وإما حسداً على ذلك لئلا يعلو عليهم بذلك ويحمدونهم ، وإما لئلا يكون له عليهم حجة وإما لخوفهم من معاقبة لهم أو بمن يرفع ذلك إليهم ولئلا يكونوا تحت منته وخطره ونحو ذلك من الأسباب . قال تعالى :

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾

(البقرة : ١٠٩)

قال تعالى : ﴿ وَذُوَا لُؤْتِكُفْرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سُوءًا ﴾ (النساء : ٨٩)

وقال عثمان رضي الله عنه : (ودت الزانية لو زنى النساء كلهن)

وقال بعضهم : إياك ومجالسة الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري

٣. صاحب السوء يجعلك تتجراً على المعاصي والكبائر وتهاون بها وتستقل أعمالك السيئة :

فإذا تناول شخص سيجارة فإنه قد يحزن ويتألم لكونه وسط قوم من أهل الصلاح لا يقتربون من تلك السجائر بل ويتأذون برائحتها ، أما إذا جالس قوماً يشربون الخمر فإنه يستقل تناول السجائر بالنسبة لصنيعهم

وكذا إذا قبل رجل امرأة لا تحل له فإنه يندم ويستغفر ، أما إذا جالس قوماً من الزناة واستمع إلى

قصصهم وما يفعلون فإنه يستقل ما صنع بالنسبة لصنيعهم

لذلك ثبت في صحيح البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال :

" إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إنا كنا لنعدّها على عهد رسول الله

ﷺ من الموبقات "

لذا تجد كل من يسافر إلى بلاد الكفرة يرى ما فيها من السفور والإباحية فإنه يرجع إلى بلاده وتقل فيه الغيرة على محارمه وأهل بيته

وكان الأمر الذي لا يرضيه ويرفضه بشدة قديماً أصبح شيئاً مألوفاً له بعد رجوعه من السفر .

٤. صاحب السوء لا يخلو مجلسه من محرمات ومعاصي كالغيبة والنميمة والكذب واللعن ونحو ذلك :

فمن جالس صاحب السوء فإما أن يجاربه فيما يقول فيكون شريكاً له في الإثم أو لا يجاربه ولكن لا يُنكر عليه فهو شريك في الإثم ، لأن الإنكار كما يقول العلماء يستلزم مفارقة المجلس إذا استمر المنكر ، امتثالاً لقوله تعالى :

﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾

(النساء : ١٤٠)

وليعلم كل من يجالس أصحاب السوء أن هذه المجالس ستكون حسرة وندامة على أصحابها يوم القيامة

فقد أخرج أبو داود بسند صحيح صححه الألباني أن النبي ﷺ قال :

" ما من قوم يقومون من مجلس لم يذكروا الله - تعالى - فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة "

٥ . صاحب السوء لا يحفظ عهدك ولا يصونك في أهلك :

فإذا كان معك أظهر لك حياً ووداً وأنه نعم الصاحب ونعم الخليل وأنه أوفى صديق ومن خلفك يطعنك في ظهرك ويخونك في أهلك .

فهؤلاء كالذين قال الله فيهم : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾

(آل عمران : ١١٩)

وكقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾

(البقرة : ١٤)

وفيه قال الرسول ﷺ كما في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ؓ :

" تجدون من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه "

قال بعض السلف :

لا تأمنن فاسقاً فإنه خان أول منعم عليه (وهو الله)

٦. صاحب السوء لا عهد له ، يتركك وحدك في أحلك المواقف في الوقت الذي تحتاج فيه إلى ناصر أو معين :

فها هو عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين يتخلى عن رسول الله ﷺ في الشدة وينسحب عن ساحة المعركة ومعه ما يقارب ثلث الجيش

فقد أخرج البخاري من حديث زيد بن ثابت ؓ قال :

لما خرج النبي ﷺ إلى غزوة أحد رجع ناسٌ ممن خرج معه وكان أصحاب النبي ﷺ فرقتين ، فرقة تقول : نقاتلهم وفرقة تقول : لا نقاتلهم

فنزلت الآية : ﴿ **فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئْتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا** ﴾ ^(١) **قال الحافظ ابن حجر . رحمه الله . في شرح الحديث :**

(النساء : ٨٨)

قوله (رجع ناس ممن خرج معه) : يعني عبد الله بن أبي وأصحابه وقد ورد ذلك صريحا في رواية موسى بن عقبة في المغازي وأن عبد الله بن أبي كان وافق رأيه رأي النبي ﷺ على الإقامة بالمدينة فلما أشار غيره بالخروج وأجابهم النبي ﷺ فخرج ، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : أطاعهم وعصاني علام نقتل أنفسنا ؟ فرجع بثلاث الناس فأتبعهم عبد الله بن عمرو حرام وهو والد جابر وكان خزرجياً كعبد الله بن أبي فناشدهم أن يرجعوا فأبوا فقال : أبعدمكم الله

فمع الشدة أول من يقول لك : سلام عليك هو صاحب السوء

١ - **قال عبد الله بن المعتز . رحمه الله . :**

إخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون مع النعمة

٢ - **وقال أبو الحسن التهامي . رحمه الله . :**

شيان ينقشعان أول وهلة ظل الشباب وخلة الأشرار

٣ - **وكان هناك خاتم لأحد الحكماء منقوش عليه : من ودك لأمر ولّى بعد انقضائه**

٤ - **فخذ بنصيحة عليّ بن داود الرقي حيث قال :**

فلا ترج أن يدوم إخاؤه

كل من لا يواخيك في الله

له دام وده وصفائه

إن خيرا لإخوان من كان في الله

ولو أنها دامت مودتهم في الدنيا . أي أصحاب السوء . فإنها سرعان ما تتقطع في الدار الآخرة وتتقلب إلى عداوة وبغضاء

قال تعالى : ﴿ **الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ** ﴾ (الزخرف : ٦٧)

١ أركسهم : نكسهم وردهم إلى حكم الكفر

٧. صاحب السوء يذكرك دائماً بالمعاصي بعد إذ كنت غافلاً عنها

فكما أن رؤية المطيع تُذكر بالله ، فرؤية العاصي تذكر بالشیطان الذي يجره إلى المعصية
قال الراغب الأصبهاني . رحمه الله . فيما معناه :

إن تأثير الجليس على جليسه ليس بالمقال و الفعل فقط بل وبالنظر إليه ، فالنظر في الصور يؤثر في النفوس أخلاقاً

٨ . صاحب السوء يعرفك بالأشرار المفسدين

وقد يكونون أشد انحرافاً وفساداً من هذا صاحب

٩ . صاحب السوء يخفي عنك عيوبك ويسترها عنك

فيحسن لك خطاياك ويخفف في قلبك ويهون عليك التقصير في الطاعة

١٠ . صاحب السوء تحرم بسببه مجالسة الصالحين وأهل الخير :

لانهماكك معه في الشهوات والملذات أو لتحذيره ومنعه لك من مجالستهم أو هيبتك لهم بسبب مجالستك لهذا صاحب فيفوتك الخير والصلاح بقدر بعدك عنهم

١١ . صاحب السوء يضيع أوقاتك . التي هي رأس مالك . في الباطل ويشغلك عن ذكر الله وعن الصلاة :

قال أبو حاتم . رحمه الله . :

العاقل لا يصاحب الأشرار ؛ لأن صحبة صاحب السوء قطعة من النار ، تعقب الضغائن ، لا يستقيم وده ، ولا يفي بعهده ، وإن من سعادة المرء خصالاً أربعاً : أن تكون زوجته موافقة ، وأولاده أبراراً وإخوانه صالحين ، وأن يكون رزقه في بلده ، وكل جليس لا يستفيد المرء منه خيراً تكون مجالسة الكلب خيراً من عشرته ، ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم ، كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم

(روضة العقلاء ص ١٠١)

ويقول أحدهم :

لا يستون كما لا يستوي الشجر
وذاك ليس له طعم ولا ثمر

الناس شتى إذا ما أنت ذقتهم
هذا له ثمر حلو مذاقته

١٢ . صاحب السوء يحسدك على ما أتاك الله من فضله ويتمنى زوال نعم الله عليك بل ويسعى هو لذلك :

١٣ . صاحب السوء من أتباع الشيطان يزين لك الباطل ويشكك فيما أنت عليه من الحق :

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام : ١١٢)

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام : ١٢١)

فأصحاب السوء : وهم شياطين الأنس كشياطين الجن الذين يقعدون لابن آدم عند طرق الخير ليصرفوه ويصدوه عنها

فقد أخرج النسائي واحمد بإسناد حسن أن النبي ﷺ قال :

إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فعقد له بطريق الإسلام فقال :
تسلم وتذر دينك ودين آباءك وآباء أبيك !؟

فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماؤك ؟

وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول . فعصاه فهاجر

ثم قعد له بطريق الجهاد فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال

فتقاتل فتقتل فتتضح المرأة ويقسم المال ؟ فعصاه فجاهد

فقال رسول الله ﷺ فمن فعل ذلك كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة ، ومن قتل كان حقاً على الله ﷻ أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة

فهذا هو الشيطان الذي قال لرب العالمين :

﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١٦) ﴿ ثُمَّ لَأَنْتَبِهَنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ

وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٧) ﴿ (الأعراف: ١٦، ١٧)

فما من سبيل للخير إلا عليه شيطان يصرف الناس عنه ويصد الناس عنه ، شيطان إنس كان أو شيطان جن ؛ ومن ثم قال نبي الله شعيب . عليه السلام . لقومه :

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ (الأعراف: ٨٦)

- فإذا أقبل الشخص على الاستقامة وجد هناك من جلساء السوء من يرهبه منها ويثقلها عليه
 - وإذا أقبل على الصدقة وجد هناك من يزهده فيها ويبيخه عن إخراجها
 - وإذا أقبل على الحج وجد هناك من يثبطه ويسوف له
 - وإذا عزمت المرأة على ارتداء النقاب كانت هناك من تثبطها
- وهكذا جلساء السوء على الدوام أتباع للشياطين يصدون الناس عن الخير

فاحذر.... أخي الحبيب جلساء السوء فإنهم دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها

أخرج البخاري ومسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال :

كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني
فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فजाعنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شرٌ ؟
قال : نعم ، قلت : هل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم وفيه دخنٌ ^(١)
قلت : وما دخنه ؟ ، قال : قومٌ يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرفٌ منهم وتتكفر
فقلت : هل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم
قال : نعم دعاة على أبواب جهنم ^(٢) من أجابهم إليها قذفوه فيها ، فقلت : يا رسول الله صفهم لنا
قال : نعم قومٌ من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت : يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك ؟
قال : تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ، فقلت : فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟
قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعضَّ على أصلِ شجرةٍ حتى يدركك الموتُ وأنت على ذلك

فيا من تصاحب أصحاب السوء ! اعلم أنه ما من ميت إلا مُثل له جلساؤه على فراش الموت ، فانظر
من تحب أن يكون عندك حال الاحتضار وبمن تأنس

قال الذهبي في الكبائر : قال مجاهد :

ما من ميت يموت إلا مُثل له جلساؤه الذين كان يجالسهم

١- احتضر رجل فيمن كان يلعب بالشطرنج فقبل له : قل لا اله إلا الله

فقال : شاهك ثم مات

فمثل له جليسه وغلب على لسانه ما كان يعتاده حال حياته في اللعب

٢- واحتضر رجل مما كان يجالس شراب الخمر فقبل له قل لا اله إلا الله

فقال : اشرب واسقني ثم مات

١ : لون يميل
٢ : دعاة على أبواب جهنم : يدخل فيها الأمراء الذين يدعون إلى البدع والضلالات ويدخل فيها علماء السوء الذين يدعون إلى ذلك أيضاً
ن القلوب لاتصفوا لبعضها ولا يزو خبثها

٣- وهذه أيضاً قصة تبين شؤم مصاحبة أصحاب السوء ، فقد كان هناك أربعة من الشباب ممن تعاونوا على الإثم والعدوان يجتمعون على الفجور و الزنا لا يسمعون ببلد يكتر فيها الخنا والفجور إلا سافروا إليها

وفي بلد من البلدان وفي ذات ليلة وفي ساعة متأخرة من الليل وبينما هم في غمرة اللهو والمجون إذ بأحد الأربعة يسقط مغشياً عليه فيهرع إليه أصحاب الثلاثة فيجدونه في أنفاسه الأخيرة

فيقول له أحدهم : قل لا إله إلا الله فيرد الشاب ويقول : إليك عني زدي كأس خمر وتعالى يا فلانة ثم فاضت روحه إلى الله ﷻ وهو في تلك الحالة السيئة

فعادوا إلى بلادهم وهو معهم ولكنه محمولاً في تابوت ، ولما وصلوا المطار فتحوا التابوت ليتأكدوا من جثته ، فلما نظروا إلي وجهه فإذا عليه كدرة وسواداً

فألهم ارزقنا حسن الخاتمة ومصاحبة الأخيار الأتقياء في الدنيا واجمعنا بهم في الآخرة مع إمام المتقين في جنتك ومستقر رحمتك إنك وليّ ذلك والقادر عليه

فهذه صرخة إنذار ...

إياك إياك ومصاحبة الأشرار - أصحاب السوء الفجار

فجلساء السوء يتخلى بعضهم عن بعض يوم القيامة

قال أهل الكفر: ﴿ **فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿ ١٠١ ﴾** (الشعراء : ١٠٠، ١٠١) ومع أن الكافر يرى صديقه يوم القيامة لكن لا يملك له نصراً

قال تعالى : ﴿ **وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿ ١٠ ﴾ يُبْصِرُونَهُمْ** (المعارج : ١٠ ، ١١)

أي مع أن الحميم يرى حميمه يوم القيامة ويعرفه لكنه لا يسأله شيئاً إذ هو يعلم مسبقاً ما الجواب فلما علم ذلك انقلبت هذه الخلة وهذه المحبة التي كانت في الدنيا إلى عداوة في الآخرة

قال تعالى : ﴿ **الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿ ٦٧ ﴾** (الزخرف : ٦٧)

ولا يقتصر الأمر إلى العداة فقط بل سيلعن بعضهم بعض

قال تعالى : ﴿ **كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿ ٣٨ ﴾** (الأعراف : ٣٨)

فهيا هيا أخي الحبيب

تبرأ منهم الآن قبل أن يتبرعوا منك يوم القيامة ولكن أين؟... في النار
أعاذك الله من النار وصحبة الأشرار.

وهيا ... اترك أصحاب السوء قبل أن تُعرف وتُوصف بهم

فمصاحبة أهل الفساد دليل على فساد من يصاحبهم ، فالصاحب مرآة تدل عليك
وقد قيل : قل لي من تصاحب ؟ أقل لك من أنت
وصدق القائل حيث قال :

بالذي اخترت خليلا
وتتل ذكراً جميلاً
من يوأخيه خمولا

أنت بالناس تقاس
فأصحب الأخيار تعلقو
صحبة الخامل تكسو

لذا قال النبي ﷺ كما في سنن أبي داود والترمذي وصححه الألباني :
" المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل "

فبين النبي ﷺ أن المرء مشاكل ومماثل لخليله وجليسه في الاستقامة والصلاح وعدمها
قال ابن مسعود ؓ :

ما من شيء أدل على شيء ولا الدخان على النار من صاحب على صاحب
وقد قيل :

فكل قرين بالمقارن يقتدى
ولا تصاحب الأردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

فهيا إنى بنفسك عنهم حتى لا يساء بك الظن ويحسبك الناس منهم

وأخيراً فإن مخالطة أهل السوء ضرر وفساد في الدنيا والآخرة

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي . رحمه الله . :

وبالجملة فمصاحبة الأشرار مضرّة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشرّ على من خالطهم
فكم هلك بسببهم أقوام وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون
ولذلك قال أبو الأسود الدؤلي كما في كتاب "الشهاب الثاقب في زم الخليل صاحب" للسيوطي :

ما خلق الله خلقاً أضرّ من صاحب السوء . أه

فعلى العاقل الناصح لنفسه الذي يريد لها النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة أن يتجنب مخالطة هؤلاء
ويفر منهم فراره من الأسد

وأخيراً وقبل أن أتركك ... أهمس في أذنك وأقول لك :

أنت مع من أحببت ، فانظر مع من تحب أن تكون

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك ؓ قال :

إن رجلاً سأل النبي ﷺ : متى الساعة ؟ قال : ما أعددت لها ؟

قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله

فقال رسول الله ﷺ : أنت مع من أحببت

وعند الطبراني في الصغير من حديث علي ؓ أن النبي ﷺ قال :

" لا يحب رجلاً قوماً إلا حشر معهم "

فهل تحب أن تكون مع قارون وفرعون وهامان ؟ أم مع الحبيب العدنان ؟

هل تحب أن تكون مع الفسقة الفجّار ؟ أم مع الصحابة الأطهار ؟

هل تحب أن تكون مع أهل الفساد وأصحاب السوء في نار الجحيم ؟ أم تحب أن تكون مع المتقين في

جنة رب العالمين ؟

أترك لك الإجابة وأنا على علم ويقين بأنك تحب رب العالمين ورسوله الأمين وصحابته الطيبين وتحب

أن تكون معهم في جنات النعيم "

ولأهمية الأمر كان السلف والخلف دائماً ما يوصون بمصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار

١ . فيها هو الحبيب ؓ يقول كما عند الترمذي وأبو داود وعند احمد كذلك :

" لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي "

معنى الحديث : لا تدع إلي مؤاكلتك إلا الأتقياء ؛ لأن المؤكلة توجب الألفة وتجمع بين القلوب

فتوح أن يكون خلطاؤك وذوو الاختصاص بك أهل التقوى

٢ . وقال لقمان لابنه :

يا بني : لا تعد بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحباً صالحاً . (كتاب الاخوان ص ١٠)

٣ . وقال عمر بن الخطاب ؓ :

لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله ﷻ وبطبعه

، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلعه على سرّك

ولا تُشاوِر في أمرك إلا الذين يخشون الله . سبحانه . . (الفرلة ص ١٤٤)

وقال أيضا : ما أُعطى عبد بعد الإسلام خيراً من أخ صالح .

(إتحاف السادة المتقين ص ١٣١ ، ج/٦)

٤ . وروي عن علي بن طالب عليه السلام أنه قال :

عليكم بالإخوان فإنهم عدة في الدنيا والآخرة ، ألا تسمع إلي قول أهل النار

﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ (١٠٠) ﴿ وَكَأَصْدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ (١٠١) (الشعراء : ١٠٠، ١٠١)

(إحياء علوم الدين ١٦٠/٢)

٥ . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه :

لولا ثلاث لأحببت أن أكون في باطن الأرض لا على ظهرها

لولا إخوان لي يأتوني ينتقون طيب الكلام كما ينتقي طيب التمر

أو أعقر وجهي ساجداً لله عز وجل ، أو غدوة أو روحة في سبيل الله عز وجل .

(الزهد للإمام علي ص ١٣٥)

٦ - وقال الحسن . رحمه الله . :

ما زاد أحد منكم أخا في الله إلا ازداد به درجة .

(المطالب العالمية (١٠/٤))

٧ . وقال محمد بن واسع . رحمه الله . :

ما بقى في الدنيا شيء أذ به إلا الصلاة جماعة ولقي الإخوان . (الزهد لأحمد ص ٣١٣)

وقيل له: أي العمل أفضل في الدنيا ، قال : صحبة الأصحاب ، ومحادثة الإخوان إذا اصطحبوا على

التقى والبرّ فحينئذ يذهب الخلاف من بينهم . (الإخوان ص ١٢٨)

٨ . وقال مالك بن دينار . رحمه الله . :

إنك إن تتقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيص ^(١) مع الفجار

وأنشد يقول :

وصاحب شرار الناس يوماً فتنمما

وصاحب خير الناس تنج مسلماً

(تفسير القرطبي ١٧/١٢)

٩ . وقال المأمون :

إن غلب شيء على حب المال والولد فالأخ الصالح .

(جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى للغرناطي ١١ / ٣)

١٠ . وسئل بعض الحكماء :

أي الكنوز خير ؟ قال : أما بعد تقوى الله فالأخ الصالح

(الإخوان ص ١٣٣)

الخبيص : المراد به نوع من الحلوى صنع من التمر مخلوطاً بالسمن

١١. وقيل لسفيان :

ما ماء العيش ؟ قال : لقاء الإخوان .

(روضة العقلاء ص ٩٣)

١٢. قال بعض السلف :

اعجز الناس من قصر في طلب الإخوان ، واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .
(الإحياء ٢ / ١٨٠)

١٣. وقال هلال الرأي :

أوثق المودات ما كان في الله ﷻ .
(تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٤٣٩)

١٤. وقال بلال بن سعد . رحمه الله . :

أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك ديناراً
(الزهد لابن المبارك ص ١٦٧)

١٥. وقال الغزالي . رحمه الله . :

قال عيسى بن مريم . عليه السلام . :

جالسوا من تذكركم الله رؤيته ، ومن يزيد في عملكم كلامه ، ومن يرغبكم في الآخرة عمله
(الإحياء ٢ / ١٥٩)

١٦. قال القرافي . رحمه الله . :

ما كل أحدٍ يستحق أن يعاشر ولا يصاحب ولا يسارر . أهـ

ويكفي في مشروعية التحري لاختيار الأصدقاء قول النبي ﷺ :

" المرء علي دين خليله فلينظر أحدكم من يخال "

١٧. قال أحمد بن عطاء . رحمه الله . :

مجالسة الأصدقاء ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار إلا الأمانة فقط .
(أدب الدنيا والدين للماوردي ص ١٤)

١٨. قال علي ؑ :

وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
شَتَّتْ نَفْسَهُ فَبِكَ لِيَجْمَعَكَ

إِنْ أَخَاكَ الصَّدَقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَبُّ الزَّمَانِ صَدَعَكَ

وأخيراً.....الزم أخي جلساء الخير وأهل الصلاح واستفد من علومهم وأخلاقهم وأعمالهم

ولا أنسى أن أذكرك بالصبر على ما تجده من أذى أو تقصير من بعضهم بسبب استيلاء النقص عليه واختلاف الطباع والسلوك واجعل هذه الآية دوماً أمام ناظريك

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَمَنْ مِنْ أَعْفُلْنَا قَلْبُهُ عَنِ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف : ٢٨)

و أسأل الله أن يوفقتي وإياكم لجلساء الخير الذين يأخذون بأيدينا إلى السعادة الدنيوية والأخروية وأن يرزقنا فعل الخيرات وترك المنكرات وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر وأن يجمعنا جميعاً في مستقر رحمتهآمينآمين

" وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى صحبه أجمعين "

وبعد...

فهذا آخر ما تيسر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول وأن يتقبلها منا بقبول حسن ، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومن أعان علي إخراجها ونشرها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده ، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب ، فإن كان صواباً فادع لي بالقبول والتوفيق ، وإن كان ثم خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخلا

جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحاً ولوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

هذا والله تعالى أعلى وأعلم

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك

هذا الكتاب منشور في

سِبْكَتْ اَلْاَلُوْكَه

www.alukah.net